والخلاف الوعد قوله عز وجل سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم يعني اذا رجعتم اليهم من سفركم يعني الى المتخلفين بالمدينة الى
المنافقين لتعرضوا عنهم يعني لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم بسبب تخلفهم فاعرضوا عنهم يعني فدعوهم وما اختاروا لا
نفسهم من النفاق وقيل يريد ترك الكلام يعني لا تكلموهم ولا تجالسوهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال
لا تجالسوهم ولا تكلموهم قال اهل المعاني ان هولاء المنافقين طلبوا اعراض الصفح فاعطوا اعراض المقت ثم ذكر العلة في
سبب الاعراض عنهم فقال تعالى انهم رجس يعني ان بواطنهم خبيثة نجسة واعمالهم قبيحة ومأواهم يعني مسكنهم
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يعني من الاعمال القبيحة من الكفر والنفاق يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان
الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يعني ان الله يعلم ما في قلوبهم من النفاق والشك فلا يرضى عنهم ابدا قوله تعالى الاعراب
اشد كفرا ونفاقا نزلت في سكان البادية يعني اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر قال اهل اللغة يقال رجل
عربي اذا كان نسبه في العرب وجمعه العرب ورجل اعرابي اذا كان بدويا يطلب مساقط الغيث والكلا وجمع الاعرابي الاعراب
والاعاريب لمن استوطن القرى والمدن العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم الاعراب اذا قيل له يا عربي فرح بذلك
والعربي اذا قيل له يا اعرابي غضب فالعرب افضل من الاعراب لان المهاجرين والانصار وعلماء الدين من العرب والسبب
في كون الاعراب اشد كفرا ونفاقا بعدهم عن مجالسة العلماء وسماع القران والسنن والمواعظ وهو قوله تعالى واجدر
يعني واطلق واحرى الا يعلموا اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني من الفرائض والسنن والاحكام
والله عليم يعني بما في قلوب عباده حكيم فيما فرض من فرائضه واحكامه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعني
لا يرجوا على نفقته ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء والمغرم التزام ما لا يلزم والمعنى ان من
الاعراب من يعتقد ان الذي ينفقه في سبيل الله غرامة لانه لا ينفق ذلك الا خوفا من المسلمين ومراياة لهم ولم يرد
بذلك الانفاق وجه الله وثوابه ويتربص يعني وينتظر بكم الدوائر يعني بالدوائر تقلب الزمان وصرفه التي
تاتي مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رياب يعني تقلب الزمان فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دائرة
السوء اي يعني ينقلب عليهم الزمان ويدور السوء والبلاء والحزن ولا يرون في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
ودينه الا ما يسوءهم والله سميع يعني لاقوالهم عليم يعني بما يخفون في ضمائرهم من النفاق والغش وارادة السوء
للمومنين نزلت هذه الاية في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى الله عز وجل فقال تعالى ومن الاعراب من
يومن بالله واليوم الاخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي هم اسلم وغفار وجهينة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم ان كان جهينة ومزينة واسلم وغفار خيرا من بني تميم وبني اسد وبني
عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة فقال رجل خابوا وخسروا قال نعم هم خير من بني تميم وبني اسد وبني عبد
الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة وفي رواية ان الاقرع بن حابس قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما تابعك
سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة واحسبه قال وجهينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان كان اسلم وجهينة
وغفار ومزينة واحسبه قال وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر واسد وغطفان قد خابوا وخسروا قالوا نعم
ق عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها زاد مسلم في رواية اما اني لم
اقلها ولكن الله قالها ق عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة واسلم واشجع
وغفار موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله قوله تعالى ويتخذ ما ينفق قربات عند الله جمع قربة اي يطلب بما
ينفق القربة الى الله تعالى وصلوات الرسول يعني ويرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل
على ال ابي اوفى الا انها قربة لهم يحتمل ان يعود الضمير في انها الى صلوات الرسول ويحتمل انها تعود الى الانفاق وكلاهما

عند

عند الله قربة وهذه شهادة من الله تعالى للمتصدق المومن بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات عند الله وصلوات
الرسول مقبولة عند الله لان الله اكد ذلك بحرف التنبيه الا وبحرف التحقيق وهو قوله تعالى انها قربة لهم سيدخلهم
الله في رحمته وهذه النعمة من اقصى مرادهم ان الله غفور للمومنين المنفقين في سبيله رحيم يعني بهم حيث وفقهم
لهذه الطاعة قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار اختلف العلماء في السابقين الاولين فقال سعيد
وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم اهل
بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية وقال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لانهم حصل لهم السبق
بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وارادت الفضل فقال ان الله قد غفر لجميعهم محسنهم ومسيئهم
واوجب لهم الجنة فقال سبحان الله الا تقرا والسابقون الاولون الى اخر الاية فاوجب الله الجنة لجميع اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية في قوله والذين اتبعوهم باحسان فالشرط في التابعين شرط وهو
ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال حميد وكاني لم اقرا هذه الاية قط واختلف العلماء في اول الناس
اسلاما بعد اتفاقهم على ان خديجة اول الخلق اسلاما اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض
العلماء اول من امن بعد خديجة علي بن ابي طالب وهذا قول جابر بن عبد الله ثم اختلفوا في سنه وقت اسلامه فقيل كان
ابن عشر سنين وقيل اقل من ذلك وقيل اكثر وقيل كان بالغا والصحيح انه لم يكن بالغا وقت اسلامه وقال بعضهم اول من اسلم
بعد خديجة ابو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس والنخعي والشعبي وقال الزهري وعروة ابن الزبير اول من اسلم بعد
خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الروايات فيقول
اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله عنهم
فهولاء الاربعة سابقوا الخلق الى الاسلام وقال ابن اسحاق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الناس الى الله والى رسوله
وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلمها بما كان فيها وكان رجلا تاجرا وكان ذا خلق حسن ومعروف وكان
رجال قومه ياتونه ويالفونه لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن
عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلموا على يديه وصلوا معه فكان هولاء النفر الثمانية اول من سبق الناس الى الاسلام ثم تتابع الناس بعدهم في الدخول
الى الاسلام واما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي الاولى وكانوا
ستة نفر سعد بن زرارة وعوف بن مالك ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رئاب
ثم اصحاب العقبة الثانية من العام المقبل كانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا منهم
البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة
فهولاء سباق الانصار ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى اهل المدينة يعلمهم القران فاسلم على يديه خلق
كثير من الرجال والنساء والصبيان من اهل المدينة وذلك قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقيل
ان المراد بالسابقين الاولين من سبق الى الهجرة والنصرة والذي يدل عليه ان الله تعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين بماذا
سبقوا فبقي اللفظ مجملا فلما قال تعالى من المهاجرين والانصار وصفهم بكونهم مهاجرين وانصارا وجب صرف المجمل اليه وهو
الهجرة والنصرة والذي يدل عليه ايضا فان الهجرة طاعة عظيمة ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة امر شاق على النفس لمفارقة
الوطن والعشيرة وكذلك النصرة فانها مرتبة عالية ومنزلة شريفة لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه
واووه ونصروه وواسوه واووا اصحابه وواسوهم فلذلك اثنى الله عز وجل عليهم ومدحهم فقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان قيل بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين

Copyright © King Saud University